وحذا حذوها في ذلك كل من الاردن ولبنان وسوريا التي وقعت الاتفاقات المماثلة في تموز من العام نفسه(٤٣). اما العراق فلم يشترك في مفاوضات الهدنة، واكتفت السعودية بأن اعلنت انها ستقبل بالقرارات التي تجمع عليها دول الجامعة العربية، فيما يتعلق بالحالة في فلسطين، واعتذرت عن الاشتراك في هذه المفاوضات لأن قواتها لا تتصل مع القوات الاسرائيلية في جبهة مستقلة. وأعلنت اسرائيل، انها بعد ابرام الاتفاقات، ستتمكن من دخول الامم المتحدة. غير أن معارضة قوية انتصبت في وجهها واستندت الى حقيقة ان اسرائيل رفضت تطبيق قرار للامم المتحدة نص على عودة اللاجئين العرب او التعويض عليهم، كما انها نفذت قرار التقسيم على نحو يجعل التنفيذ بمثابة المخالفة للقرار؛ إذ انها احتلت اراضي تتجاوز ما حدده لها. ووجدت اسرائيل ومؤيدوها انفسهم بحاجة الى مبادرة تعفي اسرائيل من هذا الحرج. وقامت لجنة التوفيق، التي عينتها الجمعية العامة في اواخر العام ١٩٤٨ وضمت ممثلي اميركا وبريطانيا وفرنسا وتركيا، بمبادرة من جانبها، انتهت بانعقاد مؤتمر «لوزان» الذي حضره مندوبون اسرائيليون وعرب يمثلون مصر وسوريا ولبنان والاردن، كما حضره مراقب عراقي. وجرت في المؤتمر مفاوضات غير مباشرة، عرضت اسرائيل خلالها برنامجاً للتسوية يقوم على أساس احترام الحدود المقررة في التقسيم مع تعديلات طفيفة تقتضيها الاعتبارات الفنية، وتدويل القدس، وتطبيق قرار الامم المتحدة الخاص بعودة اللاجئين العرب. وقبل مندوبو الدول العربية هذا العرض ووقع على ضوئه ما عرف باسم ميثاق لوزان(٤٤). وأبلغت الامم المتحدة بذلك فورا، فقبلت جمعيتها العامة عضوية اسرائيل في اليوم ذاته، بعد ان حصلت هذه ضمنا، على موافقة العرب على قرار التقسيم، الذي سبق ان عارضوه، من خلال موافقتهم على اعتباره اساساً للبحث في التسوية. ثم دخلت مفاوضات مؤتمر لوزان، في دورتيها الأولى والثانية، في المتاهات التي قادت المؤتمر اليها المناورات الاسرائيلية والاميركية والبريطانية. وتراجعت اسرائيل عن عرضها بعد ان فقد اغراضه؛ اذ قُبلت في الامم المتحدة، وطالبت، في إطار التعديلات الطفيفة، بأن يضم اليها قطاع غزة وتكون حدودها الجنوبية هي الحدود بين فلسطين ومصر وان تصل حدودها الى نهر الليطاني داخل لبنان، وتمسك العرب بالالتزام بحدود التقسيم وبتدويل منطقة القدس ورفعوا ذلك كمطلب بعد ان رفضوه سابقاً. وعارض هذا الطلب العربي، فضلاً عن اسرائيل، الاردن الذي كان قد شرع في اجراءات ضم الضفة الغربية كما رأينا، وصارت المشكلة، ايضا، عربية – عربية. وفشلت الدورة الاولى لمؤتمر لوزان، وادى فشلها، فيما ادى اليه، الى غليان الرأي العام العربي وارتفاع حدة عدائه للغرب واشتداد حملات المعارضة الداخلية والاستعدادات للاطاحة بالانظمة القائمة صديقة الغرب. ثم عاد مؤتمر لوزان الى الانعقاد في ١٨ تموز ١٩٤٩، وقدم المندوب الاميركي فيه مشروعاً دعا الى اقرار التقسيم مع «التعديلات الطفيفة» لصالح اسرائيل، واعادة اصحاب الاملاك من بين اللاجئين ومنحهم حقوقاً متساوية مع المواطنين اليهود في المنطقة اليهودية، وتوطين الاخرين في المنطقة العربية والى تدويل القدس. فقبل العرب المشروع، عدا الاردن، واستبشروا خيراً، وانطلقت حملة واسعة لتبيض صفحة اميركا، وادلت بريطانيا بدلوها، بما يجعلها منسجمة مع مطامع الاردن، واقترحت العودة لصيغة برنادوت، التي جعلت القسم العربي من فلسطين ينضم الى شرق